

فيه، وماذا ينقص نبوته أن يترك قومه المجمع!

ان المجمع هو أكل التمر ثم شرب اللبن عليه، أو عجن التمر باللبن، وهو طعام ما أظن العرب تركوه وقد أمكنهم، وهو - ولا شك - أفضل من المذق (خلط اللبن بالماء) فكيف اعتلت طبائع هؤلاء الناس وانحرفت أمزجتهم فحرموا المجمع، وحلّلوا المذق فجاء مسيلمة برسالته ليردهم عن هذا الوضع المقلوب؟! ولا غرو فالرجل كما يقول أرسل في محقرات الأمور! ولكن كيف يعفى أتباعه من تعاليم الإسلام، ويجرم عليهم خلط اللبن بالماء؟! ويشغل باله التحريم حتى يوحى إليه فيه بقرآن يبتدى بالقسم وينتهى بهذا الحكم العظيم. !

واذا كانت المعارضة الأولى تدرجت إلى أمر عظيم، وجاءت مؤكدة أن قوم مسيلمة فضلوا على أهل الوبر والمدر، فإن المعارضة الثانية تدرجت إلى أمر عظيم أيضا، وهو تحريم المذق، وتحليل المجمع!

ومن هذه المعارضات "الفيل، ما الفيل، له ذنب وبيل، وخرطوم طويل" وفي رواية الخطابي "الفيل وما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له مسفر طويل، وذهب أثيل، وما ذاك من خلق ربنا بقليل" وقد نسبها الرافعي لمسيلمة، ونسبها الخطابي لمجهول، ولعل هذا الاختلاف في الرواية هو من اختلاف القراءات!

وقد أحسن مسيلمة حين جمع بين القول في الضفدع والقول في الفيل، وكيف لا؟ وأحدهما بحرى والآخر برى، وأحدهما حيوان ضخم كبير والآخر صغير لا يكدر ماء ولا يمنع شارباً "والعجب من هذا النبي الذي يقول في الفيل، وقد وصف نفسه بأنه أرسل في محقرات الأمور، كأن الفيل شيء تافه صغير، وإن قال هو غير ذلك حين أعلن أنه ليس من خلق ربنا بقليل.

وقد تفنن الخطابي في نقد هذه المعارضة حيث قال: "يقال لصاحب الفيل، يا فائل، افتتحت قولك بالفيل ما الفيل، وما أدراك ما الفيل، فهو" لت وروعت،